مقياس منهجية البحث التاريخي وتقنياته

السنة الثانية/ ليسانس تاريخ/ السداسي 2

أستاذ المقياس: أ.د. علي العبيدي

محاضرة رقم(5)

عنوان المحاضرة

مكونات البحث التاريخي (1)

هناك قواعد فنية عديدة يحسن مراعاتها عند إعداد البحوث، سواء بالنسبة لأسلوب البحث أو مصطلحاته أو طريقة الاقتباس أو الاختصار أو تنظيم المصادر والمراجع وصولا إلى الملاحق والى غيرها من الأمور التي يلزم أن يفهمها ويتدرب عليها الطالب حتى يتمكن في النهاية من استيعاب كل مكونات البحث التاريخي وتفاصيله. وعليه سوف نركز هناك على شكل، أو مكونات، البحث بشكله النهائي، وهي كما يلي:

أولا: بداية البحث:

ونقصد هنا، كل المكونات التي يشملها البحث قبل الشروع بوضع المقدمة، وهي تشمل التفاصيل التالية:

1. غلاف البحث:

وهو الصفحة الأولى من البحث، وهي أمر أساسي ولابد منه، ويراعى وضع الأمور التالية في الغلاف، والتي هي:

- **العنوان التفصيلي للجهة التي يتبع إليها البحث، وذلك في أعلى الجهة اليمنى من صفحة الغلاف.**

- عنوان البحث الكامل.
- التخصص وطبيعة الشهادة.
- اسم الباحث.
- اسم المشرف.
- أسماء أعضاء لجنة المناقشة.
- السنة الجامعية.

2. الآية القرآنية:

وهناك من يستعيض عنها بالبسملة فقط، وهو أمر غريب كوننا تبارك بقول الله عز وجل في كل شئ، ونأتي هنا لنقطعه. وعليه أجد من الضروري أن يوجه الأساتذة المشرفين طلبتهم على وضع أية أو آيات قرآنية. ويفضل أن تكون تلك الآيات تتوافق مع مضمون الموضوع.

3. الإهداء:

يمكن للباحث أن يهدي البحث إلى أشخاص أو جهات محددة لتقدير منه إليهم نظير موقفهم أو دعمهم أو أي أمر أخر يمكن الإهداء إليهم بسببه. كان يكون هؤلاء عائلة الباحث والمقربين إليه، الوطن أو شهدائه، لمن قدم له خدمة كبيرة في مجال انجاز الموضوع. ولابد أن يكون الإهداء مختصرا جدا ومركز بعيدا عن الإطالة والإسفاف الذي يقدم عليه بعض الباحثين.

4. الشكر والتقدير:

من الثوابت التي لا يمكن تجاهلها في البحوث الأكاديمية هو الشكر والتقدير (التشكرات)، لان وجوده يثبت نكران الذات عند الباحث، لأنه مهما فعل وبذل من جهد لا يمكنه أن ينجز بحثه دون مساعد ودعم من قبل الآخرين. وبناءا عليه، فهو ملزم بذكر من ساعدوه في هذا الانجاز، وفي مقدمتهم الأستاذ المشرف، حينما يبذل جهدا متميز في الوصول إلى النهاية المرجوة للبحث وتحقيق أهدافه المسطرة. إلى

جانب تقديم الشكر لكل من مد يد العون في انجاز البحث، وان يكون ذكرهم بالاسم والدور الذي قاموا به.

5. قائمة المختصرات:

هي صفحة توضع فيها المختصرات التي تساعد الباحث، والقارئ أيضا، على التخفيف من الجمل المكررة أو شرح بعض النواقص التي تتضمنها الهوامش. وهناك مختصرات متفق عليها ومحددة من قبل جميع الباحثين، وهناك مختصرات أخرى التي تفرض على الباحث والبحث ويجب وضعها، واعني هنا على سبيل المثال المختصرات الأرشيفية.

و من المختصرات التي اصبح استخدامها شائع ومطلوب في ذات الوقت في البحوث التاريخية. ونذكر منها:

د. ت = دون تاريخ نشر.

د. م = دون مكان نشر.

د. ن = دون ناشر.

ت = ترجمة.

تح = تحقيق.

مح = محقق.

ق.م = قبل الميلاد.

ج = الجزء.

ط = الطبعة.

مج = مجلد.

6. قائمة المحتويات:

تعتبر المحتويات المرآة العاكسة والصورة الحقيقية للبحث، إذ تمكن القارئ من أن يطل من خلالها إلى ما يهدف إليه، من جودة في الأداء، ورصانة في التعبير ومطابقتها التامة مع ما موجود داخل المتن، أي أن التفاصيل التي تدون تحت هذا العنوان فأنها تكون بحسب التقسيم الأساس للموضوع من أبواب أو مباحث أو فصول. ويفضل البعض أن تكون قائمة المحتويات تفصيلية بحيث تشمل كافة الأقسام الرئيسية والثانوية والفرعية للبحث، حتى وأن غطت مثل هذه المعلومات صفحات عدة. ولابد من الإشارة هنا، أن قائمة المحتويات هي غير خطة البحث التي يستند عليها الباحث عند الشروع بالعملية الكتابية، لأنها، أي المحتويات، تمثل البحث مكتملا، وقد أضيف إليه ما تنبه له الباحث أثناء مرحلة القراءة، وحتى أثناء عملية الكتابة أيضا، فحذف من الخطة في مكان، وأضاف إليها في مكان آخر، وقدم هذا وأخر ذاك. ويدخل ضمن هذا القسم وضع قائمة للجداول والرسوم والخرائط وغيرها من الأمور التي تساعد القراء على تحديد أمكانها بكل سهولة ويسر. وترقم صفحات قائمة المحتويات أبجدياً وتكتب أسفل الصفحة.

ثانيا: المقدمة

تعتبر المقدمة المرآة التي تعكس قيمة البحث وقدرات الباحث العلمية والذهنية واللغوية أيضاً. فالمقدمة هي التي تحفز القارئ على الاستمرار في قراءة البحث، أو تركه جانباً، وبالنظر إلى أهميتها، فان الكثير من المختصين في ميدان الأكاديمي يعدونها بمثابة الجزء الأهم في البحث، وعلى الباحث المبتدئ أن يتنبه إلى هذه الحقيقة، ويحسب لها حسابا في تخطيطه للبحوث التي يعمل عليها، لان الباحث الجيد، هو الذي يعد عناصر المقدمة منذ البداية ويجمع لها المادة اللازمة خلال عمله في مرحلة جمع الأصول. والمقدمة، في المفهوم المنهجي، هي التي تعرف القارئ

بمحتوى البحث عن طريق الخطوط العامة التي تتقدم بها، فكل ما يرد فيها من مادة يتحكم باتجاه ومسار البحث لا محالة.

اختلفت وجهات النظر لدى جمع من المهتمين بميدان تقنيات البحث بخصوص الإطار الزمني لكتابة المقدمة، إذ يرى البعض أنها تكتب عادة بعد انتهاء الباحث من كتابة بحثه، على اعتبار أنها توفر فسحة من الوقت للباحث من بلورة نظرة شاملة عن الموضوع المدروس. وهناك جمع آخر يرى العكس من ذلك، بضرورة أن تكتب المقدمة قبل كل شئ آخر من محتويات البحث، ولا يجوز تأخيرها إلى ما بعد انتهاء الباحث من كتابة البحث. ويرى الدكتور مرتضى حسن النقيب أفضلية هذا الرأي، وكتب يقول:"المقدمة كقطعة كتابية تكتب في بداية البحث لها وظيفة منهجية شاملة على نطاق البحث جميعه، فلا يمكن والحال هذه تأخير تطويرها إلى ما بعد الانتهاء من العملية الكتابية في أي حال من الأحوال، مهما كانت التبريرات التي تقدم بهذا الشأن، وكل من يفعل ذلك يتصرف من زاوية عدم إلمامه بمحتوى النص الذي يتحكم بالبحث ككل، لا من منطلق الصعوبة التي تحملها العملية ذاتيا". ومن خلال وجهتي النظر التي ذكرناها، واللتان كلاهما صحيح، أرى من الضروري أن يتم الإعداد للمقدمة منذ اللحظات الأولى للشروع بالعمل، عبر وضع رؤوس أقلام حول الأفكار التي سيتم تناولها في المقدمة. وبعد الانتهاء من كتابة متن البحث، واستيعاب كل خباياه، يبدأ الباحث في تسطير المقدمة، لأنه عنذاك، سيكون قادر على فهم وإدراك مضمون البحث. وبهذا الشكل لا يمكننا اعتبار تأخير كتابة المقدمة في نهاية العملية الكتابية خللاً، بقدر ما هي مراعاة الشروط والمعلومات الواجب توفرها في المقدمة.

وعلى الباحث عند كتابة المقدمة مراعاة نوعين من المعلومات تحدد متنها وفهمها، يعني قدرة الباحث على تقديم صورة منطقية عن طبيعة البحث الذي يكتبه، وهذه المعلومات هي: إجابات محددة وواضحة لعدد من الأسئلة المنهجية تخص تطوير فقرات هذا المتن. وتشتمل الأسئلة التالية:

- ما هو الموضوع أو الإشكالية المبحوثة.
- ما أهمية الموضوع المبحوث وطبيعته.
- كيف يمكن تطوير خصوصيات هذا الموضوع.
- عرض تحليلي عن أهم المصادر والمراجع.
- بيان أهم الصعوبات التي واجهت البحث.

الجواب على السؤال الأول يرتبط بعنوان البحث أيا كان نوعه، ويثبت عادة بالكلمات التي يتكون منها، بينما يدور السؤال الثاني حول الأسباب بأنواعها التي دفعت الباحث إلى اختيار موضوع البحث، في حين يأخذ السؤال الثالث جوابه عادة من مفردات الخطة التي قام بوضعها لتطوير ذلك الموضوع. والإجابة عن السؤال الخامس يعني، تقديم تحليلا نقديا عن بعض المصادر والمراجع التي شكلت ثقلا في انجاز البحث، بمعنى أن لا يكون الاختيار عشوائيا، ومن خلال هذا التحليل النقدي يبدي الباحث وجهات نظره من حيث القيمة والمضمون. في حين تكون الإجابة على السؤال الخامس والأخير، ذكر بعض الصعوبات التي واجهها الباحث أثناء سير عملية البحث. ولكن على الباحث ان يعمل على توفير كافة مستلزماتها خلال عملية كتابة البحث. وتتضمن المقدمة عناصر رئيسية لا يمكن إغفالها مهما كانت نوعية البحث. وهي كما يلي:

1. تحديد الموضوع تحديدا زمنيا ومكانيا، بشكل موضوعي ومنطقي، مع شرح أهميته والهدف منه، والدافع لاختياره.
2. تقديم دراسة تاريخية تحليلية للموضوع الذي اختاره الباحث، وبيان مكانته بين الأبحاث الأخرى السابقة، مع إعطاء نبذة عن هذه الأبحاث التي عالج أصحابها الموضوع نفسه، والى أي حد انتهى هؤلاء الباحثون وما هي النقطة التي ستبدأ منها الدراسة الجديدة والتي يعتقد الباحث أنها لم تبحث او لم تستوف حقها من الدراسة من قبل.

3. شرح منهج، والأسلوب المتبع لدراسة الموضوع، أي تبيان الطريقة التي ستتم بها المعالجة، هل هي تحليلية مثلا أو وصفية، أو غيرها من طرق البحث الأخرى.
4. بيان الأسباب التي شجعت الباحث على كتابة البحث، والتي ساهمت في بلورة الموضوع وقدمت حقائق لم تكن معروفة من قبل.
5. ذكر الصعوبات التي جابهت الباحث والناجمة عن طبيعة الموضوع لا عن الظروف الخاصة، او المشكل الشخصية او العائلية وغيرها.
6. تقديم شرح قصير للمحتوى(مخطط البحث)، مع التركيز على النقاط الرئيسية التي تم التعرض لها في البحث، أو أظهرت الترابط بين أجزائها.
7. تحليل المصادر والمراجع التي استند إليها الباحث، وظهار الفائدة منها ومدى قيمتها العلمية. وتعد هذه المسالة من أهم الأمور التي يركز عليها الباحث. ولا يجوز أن تخلو منها البحوث الرصينة، وتصنف المصادر في أثناء تحليها بحسب أهميتها في ثنايا البحث، وليس اعتباطا او عشوائيا من قبل الباحث.

وهكذا نرى بان المقدمة هي بمثابة واجهة البحث، وعنصر مشوق في دعوة القارئ إلى متابعة قراءة هذا البحث أو إهماله، حتى وان أصيب بالخيبة فيما بعد بمحتواه.